آلية النقد وبناء الوعي المواطني في خطاب البشير الإبراهيمي

The Mechanism of Criticism and Constructin Citizen Awareness in Al-Bashir Al-Ibrahimi Discourse

ط د. موسى بن هاشمي

د. عبد القادر طالب

جامعة أمحمد بوقرة – بومرداس (الجزائر)

mostapha.samir55@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/11/14 **تاريخ القبول: 2022/01/06**

ملخص:

اشتهر خطاب البشير الإبراهيمي بقوة الكلمة ورقي الأسلوب خصوصا فيما يتعلق بروائعه الأدبية وإبداعاته البيانية؛ غير أنّ الذي لا يقل أهمية عن هذا في خطابه هو المناقشة الفكرية المبنية على ضوابط المنهج العلمي وأساليب القراءة المعرفية للقضايا التي يتضمنه خطابه؛ وتبعا للمسؤوليات التي تحملها في سبيل تجديد المفاهيم القومية للجزائريين وإعادة بناء وعيهم الوطني كل هذا أثر في خطابه الذي سلك فيه آلية النقد كرهان لنجاح خطابه التوعوي؛ ومن هنا نتساءل فيم تتمثل آلية النقد عند الإبراهيمي؛ وإلى أيّ مدى أثرت في الوعي المواطني الجزائري؟

الكلمات المفتاحية: الوعي المواطني، المواطنة، الخطاب؛ النقد، البشير الإبراهيمي.

Abstract:

Al-Bashir Al-Ibrahim's discourse is famous for the strength of the word and the sophistication of style, especially with regard to his literary masterpieces and graphic creations. Yet, what is no less important than this in his discourse is the intellectual discussion based on the controls of the scientific method and the methods of cognitive reading of the issues included in his speech. According to the responsibilities that he assumed in order to renew the national

concepts of Algerians and reconstruct their national awareness, all this affected his discourse in which he used the criticism mechanism as a bet for the success of his awareness speech.Based on this, the research attempts to answer the following questions: What is meant by citizen awareness? What is the mechanism of criticism according to Brahimi? And to what extent did it affect the consciousness of the Algerian citizens?

keywords: citizenship awareness, citizenship, discourse, criticism, Al-Bashir Al-Ibrahimi

مقدمة:

كان لمهمة الإصلاح التي اضطلع بها قادة الفكر العربي ورواد النهضة في العالم الإسلامي عموما، دعائم تقوم على أسس علمية متينة مما جعل إنجازاتهم العلمية وما خلفوه من آثر يستوجب على جيل العصر من الباحثين ومن الفئات الطلائعية في المجتمع أن تنطلق منه كنموذج لبناء الحضارة الراهنة؛ لاعتبار أن تلك الكوكبة من العلماء المصلحين جمعوا بين أصالة التراث العربي والإسلامي وفهموا تحديات العصر وما يموج به الواقع من متغيرات متلاحقة وبفضل هذا الموقف الحازم استطاعت الدول العربية والإسلامية أن تحس بذاتها وتستشعر وطنيتها التي تميزها عن غيرها؛ خصوصا الاستعمار الغربي الذي توسعت مطامعه وتعددت وسائله الحربية بغية القضاء على خصوصية الانتماء بمختلف توسعتها المفهومية سواء الوطنية أو القومية أو الدينية؛ وممن عنوا بالإصلاح والفكر وبناء الوعي المواطني في الجزائر الإمام محمد البشير الإبراهيمي؛ حيث انخرط في مهمة التحرير والتنوير متوسلا النقد في خطابه في مختلف الأصعدة والمنابر في المجلات والمؤتمرات والخطب والدروس كآلية توجيه للمواطن الجزائري نحو المسار الصحيح لبلورة فكره وإثارة ذهنيته لبعث إشكالات أساسية تجعله يدخل في حالة مساءلة ومراجعة للذات في ظل تكتلها بقيود الآخر الذي أراد لها الاستئصال؛ ومن هذه النقطة يأتي البحث ليقف على بعض الإشكالات التي تطرح حول منهجية الإبراهيمي في بناء الوعي؛ وضرورات التشبث بالمواطنة؛ ومعنى الهواية؛ وكيفية إحقاق الشهود وحضورية الشخصية الجزائرية، في ظل استفحال فكرة فرنسا المركز والجزائر فرنسية؛ فراح البحث يستجلي لإثارة الإشكال أكثر

وتوسيع نطاق طرحه، – لا للإجابة عنه – دلالة الوعي المواطني وخطاب الإبراهيمي ورؤيته للمواطن والمواطنة، ثم أهم المجالات التي بذل فيها الإبراهيمي الجهود لتعميق النفس القائم على دقة الملاحظة والسببية والنتجة، ثم طبيعة الآلية النقدية ومدها في تحقيق بنائية الوعي الواطني لدى المواطن الجزائري.

1– تحديدات مفاهيمية:

- **النقد:**

تشير المعاجم إلى دلالة النقد لغويا على النحو التالي: (النقد): في البيع: خلاف النسيئة ويقال درهم نقد جيد لا زيف فيه (جمع): نقود. والنقد (فن تمييز جيد الكلام من رديئه)[1].

وإذا تزحزحنا عن الدلالة اللغوية إلى المصطلحية للفظة النقد نجده يعني "البحث عن الحقيقة (الذي يعني): الالتزام بمنهجية النقد والتصويب المنظم للأخطاء"[2].

ولما تبلور مفهوم النقد كآلية إجرائية في التقويم بينما هو عقلي وبينما هو خارج دائرة المعقول انتقل من كونه منهجية للبحث عن الحقيقة إلى وصفه مبدأ[3]، كل هذا نجم عنه أن دشن ميلاد نظرية النقد والتي من خصائصها "توظيف مختلف المعطيات النظرية والاجتماعية والفلسفية والتحليل الثقافي والاهتمامات السياسية لكشف حيل الخطاب المهيمن"[4].

- **الوعي المواطني**

هذا المصطلح مركب من كلمتين تركيبا إسناديا حيث جاءت اللفظة الثانية مبينة لحقيقة الأولى الواقعة خبرا لمحذوف مقدر في ذهن السامع بلفظ الإشارة (هذا)؛ والذي يهمنا من هذا اللفظ كشف دلالة كل كلمة منه على وجه الحياد؛ وبعده المعنى الاصطلاحي على وجه الاتحاد.

لفظة الوعي: حددت في بعض المعاجم بـ"وعي (مفرد) مصدر وعى ووعي – ويقصد به في الجانب النفسي– شعور الكائن الحي بما في نفسه وما يحيط به – ومنه – الوعي القومي / الأخلاقي"[5].

كما يبدو من خلال تصنيف صاحب المعجم أنّ اللفظة اصطلاحيا: تفيد الإحساس حيث ربطها بالجانب النفسي وخصوصا الشعور الاجتماعي العام؛ الذي يعد المؤسسة التكوينية لصياغة مفاهيم الفرد وتوجيه سلوكياته ؛ خصوصا فيما يتصل بالانتماء والهوية.

أما المواطني فيدلنا المعجم نفسه الذي نقلنا عنه دلالة (الوعي) – لكن قبل هذا نحب أن ننوه إلى أن ياء النسبة في لفظة المواطني تحتمل وجهين إما أن تنصرف إلى الموطن الذي بصيغة اسم الفاعل أو المواطنة التي هي مصدر واطن – ومهما يكن فإن السياق العام للدلالة المفهومية يجمع المصطلحين إلى حد التداخل حيث أن المواطن شخص "منتم إلى بلد يتمتع بالحقوق السياسية كافة لكونه مولودا فيها أو حاصلا على جنسيتها"[6].

بينما المواطنة "كون المرء مواطنا من مواطني دولة وله فيها حقوق وامتيازات تكفلها له الدولة وبالمقابل عليه التزام الوجبات التي تفرضها عليه"[7].

ومن التحديد نقرأ استمدادا من مضامينه، أن المواطن له شعورية الانتماء إلى موطن ما؛ كما أن المواطن له علاقة تفاعل إيجابية بالوطن ؛حيث يتقيد بما يضمن له الحقوق ويرسم له الواجبات وهذا يعني تقيد المواطن بأسباب المواطنة التي تطبعه بصبغة موائمة للسياق الاجتماعي للوطن والاندماج فيه، والذي دفعنا لهذا القول كون المواطنة تخص الجماعة لا الفرد، هو اعتبار "إن كل مواطن ينخرط في جماعة تتحدد بمجموعة من الممارسات الاجتماعية والتقاليد الثقافية والعلاقات الخاصة"[8].

أمّا مقتضيات الدلالة الاتحادية للفظي الوعي المواطني؛ فالمصطلح (الوعي المواطني): يعني الإحساس بالانتماء للوطن والشعور العميق بالولاء التام للمجتمع الذي يعيش فيه المواطن؛ومن ثمّ تتوسع دائرة الوعي المواطني" لتشمل المشاركة الايجابية للمواطن سياسيا وعلاقته بالجهة التي تضمن المساواة بين المواطنين ... فيسهم المواطن سياسيا داخل نطاق مجتمعه سوء بالتأييد أو الرفض"[9].

وفي تقرير الشريعة لمعنى الحق نرى تجلي مفهوم المعنى المواطني بصيغة عادلة ومتزنة منقطعة النظير حيث اعتبرت حق المواطن في الدولة هو "اقتران الحق بالواجب واقتران حق

الفرد بحق الجماعة؛ واقتران الحقوق الفكرية والسياسية بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية فكل ما هو حق للفرد واجب على غيره سواء أكان الغير فردا آخر أم الجماعة أم الدولة"[10]؛ إن هذا الذي جاء مجملا في ارتباط حق المواطن بواجبه ونظرته الفردية بالسياق المصلحي للمجتمع الذي يعيش بداخله؛ فيما سبق؛ يمكن أن نأخذه مفصلا كما يتصوره (طه عبد الرحمان) وفق المنظور الإسلامي الشامل فالوعي المواطني –حسب هذا التصور– يتأسس على:

"أ– التحقق بالإخلاص والذي يفضي إلى التجرد من أسباب الظلم ودوام التوجه إلى المتجلي بالعدل (أي الله جلّ جلاله)

ب– التزام التمسك بالأمة (الوطن) الذي يفضي إلى التحقق بالماهية الأخلاقية وتحصيل القدرة على ابداع القيم"[11].

2- خطاب البشير الإبراهيمي ومفهوم الوعي المواطني:

قبل أن نلج للوقوف على تصور الوعي المواطني لدى البشير الإبراهيمي أرى من الضرورة التعرض للمقصود بخطاب الإبراهيمي استقلالا، لكونه الحلقة الأساسية في فهم معنى الوعي؛ فالمقصود بالخطاب عموما "بناء من الأفكار يحمل وجهة نظر أو هذه الوجهة من النظر مصوغة في بناء استدلالي أي بشكل مقدمات ونتائج ... فالخطاب يعكس مدى قدرة صاحبه على احترام تلك القواعد؛ أي على مدى استثماره لها لتقديم وجهة نظره للقارئ بالصورة التي جعلتها تؤثر إخبارا وإقناعا"[12]؛ ننطلق من هذا التحديد في استخلاص أهم أركان الخطاب فنجدها ممثلة في:

– الخطاب وجهة نظر مصاغة وفق تقليد منطقي؛ أي التصدير بمقدمات وبناء النتائج تبعا لتلك المقدمات.

– الخطاب له مرسل وهو صاحب الخطاب، ووجهه مستقبلة وهي قارئ الخطاب الذي يحكم عليه وفق قاعدة الإثارة والاستجابة.

أ– المقصود بخطاب البشير الإبراهيمي:

تلك النصوص المكتوبة التي خلفها لنا، وكانت من جملة آثاره (رحمه الله) خصوصا تلك الكتابات والمقالات النفيسة التي كان يكتبها في مجلات مختلفة مثل البصائر والشهاب

وغيرها؛ وقد جمعها ابنه (أحمد طالب الإبراهيمي) تحت عنوان آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي؛ في خمس مجلدات، فالخطب والمقالات والمحاضرات والأبحاث والرسائل والمراسلات التي جاءت في هذا الديوان الضخم هو الخطاب الذي جادت به مخيلة الإبراهيمي وتفكيره؛ – هذا الرجل الذي كان صديق الإمام ابن باديس ورفيق دربه فهما من غير شك وجهان لورقة واحدة فالاثنين معا كانا بحق رائدي النهضة الجزائرية المباركة التي صاغت جيل التحرير ووجهت جيل البناء والاستقلال– فتلك الآثار هي من تحدثنا بصفحاتها الناصعة وما سطر فيها من بيان بليغ ومقال بديع؛ عن مقام وعظمة الإمام الإبراهيمي على الرغم من أن "كثيرا منها ضاع وكثيرا من الخطب والمحاضرات والدروس التي كان يلقيها لم تسجل"[13].

ب – الوعي المواطني عند الإبراهيمي:

يعتمد الإمام الإبراهيمي في تقديمه المفاهيم وضبطه للموضوعات العلمية التي يطرحها منهجية علمية صارمة وذلك ما نلمسه حينما تحدّث عن واجب المثقف؛ الذي كان الإبراهيمي يسعى لبناء الإنسان الجزائري وفقا للمواصفات التي حددها للمثقف؛ والتي تعني صفات المواطن الحق والمواطنة الايجابية تماما كما هو معروف في الأنظمة السياسية لدى الدول التي حققت معنى التنمية وطبقت بمبادئ العدالة بمعناها السليم؛ فيقول محددا واجب المثقف (مفهوم المواطنة): "الواجب في الجملة هو إيصال النفع والخير إلى الأمة ورفع الجهل والأمية عنها، وحثّها على العمل وتنفيرها من البطالة والكسل وتصحيح فهمها للحياة وتنظيف أفكارها وعقولها من التحريف، وتنظيم التعاون بين أفرادها وتمتين الصلة والثقة بين العامة والخاصة منها وتعليمهم معاني الخير والرحمة والإحسان لجميع الخلق"[14].

من خلال تحديد الإبراهيمي لواجب المثقف والذي يتطابق ومفهوم المواطنة؛ نفهم المقصود بالوعي المواطني ككل عند الإبراهيمي الذي حدده في الأمور التالية:

– المشاركة الإيجابية في صياغة معاني الإنسانية في الأمة عن طريق التعليم وإبراز أهمية العمل.

– تمتين الصلة بين أفراد جماعة الأمة إلى حدود الخيرية والتراحم (الانصهار في الوعي الجماعي).

3- مقومات الوعي المواطني عند الإبراهيمي:

الاعتزاز بالانتماء إلى الوطن؛ وعلاوة على ذلك المحافظة على هذا الاعتزاز؛ إذ بغيرها لا يمكن استمراره بعد وجوده، هذه كانت فكرة جوهرية في فكر الابراهيمي؛ ومن ثم فهو يقول لما تحدث عن أسس الوطنية ومقتضياتها: "أما الوطني الصميم فهو المدافع عن دين وطنه ولغة قومه، حتى يثبت أن هناك وطنا يتشرف بالانتساب إليه وقومية يحسن الاعتزاز بها"[15].

من نص مقال الإبراهيمي ندرك مقومات الوعي المواطني عنده والمتمثلة في:

أ – الدفاع عن الدين والوطن واللغة القومية (العربية).

ب – التشرف بالانتساب إلى الوطن والاعتزاز بالقومية.

4- أهمية الوعي المواطني عند الإبراهيمي:

نريد أن نقف هنا عند تعليل الإبراهيمي على استمرار بقاء وجود الجزائر وتحدّيها الصامد رغم كل سياسات الطمس ومحاولات محو الشخصية الجزائرية وتزييف الحقائق لإلحاق جغرافية الجزائر كجزء لا يتجزأ من فرنسا، ثم أن هذا الضغط الفرنسي القوي دام لأكثر من 130 سنة فلم يؤثر شيئا؛ فما هو السر وراء ذلك؟.

يقول الإبراهيمي"ثم اعجبوا لإخوانكم العرب المسلمين الجزائريين كيف احتفظوا بمميزاتهم من جنس ولغة ودين مع هذا البلاء المبين؛ ... إنهم ما احتفظوا بذلك إلا لخصلتين لا تنعدم الشعوب مع وجودهما: أصالة العرق ومتانة العقيدة"[16]؛ إذا تلك هي أهمية الوعي المواطني في خطاب الإبراهيمي، فالشعب الذي يتمتع بوعي مواطني صحيح ويتعامل لمواجهة تحديات الحياة وفق التصور السليم الذي تربّى عليه في نظرته إلى المواطنة هو قطعا شعب محفوظ من الذوبان في هوية أي أمة غير أمته، وهذا الفهم العميق للمواطنة هو الذي حفظ مقومات الشعب الجزائري خلال الاستعمار الفرنسي، وهو الذي جعل الجزائري يناضل لدحر القهر والإذلال الذي فرضه هذا العدو حتى رده من حيث جاء" ولو أن شعبا غير الشعب الجزائري أصيب بمثل ما أصيب به من الاستعمار الفرنسي للحق بطسم وجديس[17].

5- النقد وبناء الوعي المواطني في خطاب الإبراهيمي:

اشتهر الإمام الإبراهيمي بحسه النقدي المرهف في معالجته قضايا مجتمعه. ويكاد هذا الأسلوب الذي تميز به أن يكون مقصورا عليه دون غيره، وهذا ما جعلنا نبحث أهم المجالات التي سلط عليها الإبراهيمي نقده لشحذ الوعي المواطني وتجريده عن مناقضات أصله، وبهذا يتأسس بناء وعي مواطني على نسق متصل ذو دعائم متينة، وهذا ما نجده صراحة في حديث الإبراهيمي عن حقيقة النقد وجدواه في بناء الوعي المواطني ودوره في التغيير والبناء "الكلمة الصادقة ضرب من ممارسة الفعل الناقد في القلوب وفي العقول؛ فوقع قطرة حبر صادقة أشد فتكا بالأعداء من طلق الرصاص؛ فالقلم من هذه الزاوية كتائب متراصة هادرة وقليل هو حامله اقتناعا بالمهمة وصدقا في القول وطهرا في النيات ... المبرأة من أهواء الظرفية ؛ أهواء الذات والطمع الرخيص كحال زماننا الذي نشهد فيه ركام الأقلام المغلولة الفاسدة الأداء"[18].

يتمثل بناء الوعي المواطني في خطاب الإبراهيمي كما يتضح من تفصيل النص أعلاه من خلال آلية النقد التي تميز بين القلم الذي يكتب وفي حسبانه أن يعبر عن رسالة وأن يصل إلى غاية شريفة، وبين القلم الذي يزور الحقائق ويعمل ضد مصلحة أمته وتحكمه شهوات البرغماتية الخاصة؛ من هذا كلها نستنتج كما يذهب عبد الرزاق قسوم "أن ما يتميز به الخطاب الإبراهيمي هو استعانته بكل المناهج؛ كالتاريخية التحليلية، والفلسفية النقدية؛ والرياضية البرهانية، وهي تترجم كلها مدى أهمية الموسوعية المعرفية التي تطبع ثقافة الإمام البشير[19].

أ – النقد الفكري وبناء الوعي المواطني:

لقد رأينا فيما سبق أنّ خطاب الإبراهيمي، كان خطابا واصفا للخطابات التي كانت تروج في الساحة الثقافية الجزائرية العامة والخاصة؛ وكانت تلك الخطابات التي يراجع فيها الطروحات التي يرى أنها تتصادم مع الوعي المواطني أو أنها تحتاج إلى بلورة لتتلاءم مع مبادئه، تمثل معلما واضحا في النقد الفكري أيضا؛ وعليه فما مدى إسهام النقد الفكري لدى الإبراهيمي في بناء الوعي المواطني؟.

إذا كان الفكر يتخذ من التصور العقلي السليم واستراتجية إصدار الحكم على شيئ ما وفق أبجديات المنطق التي تصوغ المعرفة بشكل استدلالي حيث تربط نتائج الظواهر بما انبنت عليه من أصول؛ فإنّ الفكر الذي ينطلق منه الإبراهيمي هو الفكر العربي الإسلامي الذي"ينظر نظرة متكاملة للحياة والإنسان على أساس الالتقاء والامتزاج بين الذهن والقلب والروح والمادة ... ويقيم أحكامه على أساس العقل والعدل"[20].

ومن القضايا الفكرية التي أثارها الإبراهيمي: نقد فكرة المتمذهبين الذين يقدمون أراء خاصة برجال في المذهب الذي ينضوون تحته مقدمين ذلك على نصوص وأحكام القرآن الكريم "فبئس ما تفعله بعض الطوائف الخاضعة للتمذهب من تحكيم اصطلاحات المذهبية والآراء الفقهية أو العقلية فيه، وإرجاعه بالتأويل إليها إذا خلفته"[21]؛ هذه هي المقدمة المنطقية التي وصف بها الإبراهيمي فكر هؤلاء وبناء عليها أصدر أحكاما على موقفهم، "ما أضاع المسلمين ومزق جماعتهم وما نزل بهم إلى هذا الدرك من الهوان إلا بعدهم عن هداية القرآن وعدم تحكيمهم له"[22]. ثم علل الإبراهيمي هجر المسلمين للقرآن: "وهجره يرد إلى أسباب بعضها آت من نفوسهم وبعضها آت من خارجها؛ فمن الأول افتتانهم بآراء الناس وبالمصطلحات التي تتجدد بتجدد الزمان ... وتقديس الأئمة والمشايخ والعصبية للإباء والأجداد ...؛ ومن الثاني ... ما ادُخر لزماننا من إلقاء المبشرين والمستشرقين للشّبهات في نصوص القرآن"[23] كما انتقد الإبراهيمي فكر المسلمين المعاصرين في فهمهم للإسلام: "صاروا يفهمون الإيمان من القواعد التعليمية وفقدوا الذوق والاسترشاد بالسنة، إن هذه القواعد الجافة التي لا صلة بينها وبين النفس إنما تنفع في الصناعات الدنيوية؛ أما في الدين فإنها لا تغني غناء وقد أفسدته مذ أصارها الناس عمدة في فهمه حتى ضعف إيمانهم وضعفت له إرادتهم وأخلاقهم"[24].

ب– نقد الثقافة وبناء الوعي المواطني:

نقصد بالثقافة جملة "الأفكار والمعارف ممزوجة بقيم وعقائديات؛ ووجدانيات تعبر عنها أخلاق وعبادات وآداب وسلوكيات؛ كما تعبر عنها علوم وآداب وفنون متنوعات وماديات ومعنويات"[25].

وجدير بالذكر أن نقول بأنّ الفكر عادة يرتبط بالاستنتاجات التي يصل فيها العقل إلى الحكم على شيء ما؛ بينما الثقافة كما يفهم من التعريف تربط الفكر والمعرفة بالتأسيس انطلاقا من الأصول والمرجعيات.

عرّض الإبراهيمي الشأن الثقافي للنقد وأبرز فيه أرآه بوضوح ومن أمثلة نقد الإبراهيمي للشأن الثقافي الوطني:

– رد زعم الغربيين وبعض من قلدهم من أبناء العرب وتعلم على أيديهم –والذي هو– أن العرب لم يزيدوا شيئا في التراث الفكري الذي ترجموه – بقوله: "أغلوطة ملأت كتب الكثير منهم وترددت على ألسنتهم لوصم العربي ببلادة الفكر... (وكونه) مسدود الشهية العلمية ولتزهيده في مزايا إسلامه واحتقاره لها ولهم، ... والحقيقة التي يؤيدها الواقع أنهم نقلوا ليستقلوا وليستغلوا ولينتفعوا بثمرة ما نقلوا ولا يتم لهم هذا الاستقلال في العلم إلا بالتمحيص والتصحيح"[26].

هكذا ينقد الثقافة التي تزدري فضل العربية والعربي في بناء العلوم وخدمة الحضارة الإنسانية لأجل بناء وعي مواطني شديد الصلة بثقافته ولغته العربية.

ج – النقد الديني وبناء الوعي المواطني:

بيّن الإبراهيمي للمواطن الجزائري كي يهتم بوعيه الديني من هو عالم الدين فعلا لا كما يتخيله بعض الناس، وذلك لما أشاد بجهود جمال الدين الأفغاني ومكانته العلمية، ثم ردّ على الذين يزعمون أنه ليس عالما في الدين "والأفغاني ينظر إليه الخليون الفارغون أنه من علماء القشور وليس عالما دينيا بالمعنى الذي يفهمونه من الدين ومن العلم الديني الذي هو عندهم: حاكي أقوال؛ حافظ اصطلاحات وراوي حكايات ... ليس فيه إلا قال فلان وقال فلان؛ ليس منه قلت ولا فكرت، حتى إذا فرغ من الكلام فرغ كل شيء منه وخرج من الدرس فوجد البدع والمنكرات ... فلا يهتز هزة الغضب ... بل يجاري البدع والمبتدعين ويكون حجة على الدين لا حجة له"[27].

كما انتقد الشيخ الطرق الصوفية وبين أغاليطها وكان ذلك بمناسبة تأسيس جمعيتهم الموسومة "جامعة اتحاد الطرق الصوفية"، فقال: "إنها توحد معتنقيها في شيء واحد في

غايتها ... الاستسلام ... وهذا البله الذي أنساهم خالقهم وحقائق دينهم وتاريخهم ... وصيرهم آلة مسخرة في يد الشيخ وأبناء الشيخ ... وفي يد كلّ ظالم للأمة ومعتد على صفوفها ... ثم حجة على انحطاط المسلمين"[28]؛ هكذا كان الإبراهيمي يبني الوعي المواطني دينيا حيث يرد على الشبهات والانحرافات الدينية ويبين معاني الدين الحق ويبسطه للمواطن الجزائري.

د– النقد اللغوي والأدبي وبناء الوعي المواطني:

لقد كان الإبراهيمي إماما في اللغة والأدب، فلا غرو أن تكون له أراء نقدية فيهما خصوصا إذا علمنا أن أغلب كتبه في اللغة، كما أنه كان شاعرا أيضا وذواقا للشعر.

ومما يذكر على سبيل النقد اللغوي للإمام ما أورده محمد الغزالي: "حينما سأله الإبراهيمي عن معنى الذواق الذي على وزن – جمال – الذي هو في إحدى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم"؛ فلما أجاب الغزالي؛ قال الإبراهيمي: ظننتك أفضل من أن تجيب هذه الإجابة الساذجة ...؛ فقال الغزالي فما الذواق؟. فأجاب الإمام الإبراهيمي: إنه تذواق أرقى؛ ألا تذكر الحديث الشريف (ذاق حلاوة الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا)"[29]؛ وحكم نقدي آخر في حقل اللغة للإمام؛ مما يؤثر عنه في قصة جمع المخنث السالم، كما تتعلق بالنقد الأدبي أيضا حيث قال: "إن اللغة العربية على سعتها وكثرة مفرداتها ناقصة لأننا لا نجد فيها الكلمة أو الصفة التي يمكن أن نصف بها هؤلاء الشعراء المجددون؛ إلا أن لي من عروبتي وغيرتي على لغتي ما يشفع لي بالاشتقاق فيها فأقول: إن العرب أعطوا للنساء جمعا ينتهي بألف وتاء فقالوا: مجددات وأسموه جمع المؤنث السالم، وأعطوا للرجال جمعا ينتهي بواو ونون فقالوا مجددون وأسموه جمع المذكر السالم ... ولكن هؤلاء المجددون الذين سمعتهم الليلة لا هم بالرجال فيذكرون ولا هم بالنساء فيؤنثون ... أقول: نسميهم جمع المخنث السالم"[30].

أما في نقده للأدب فيكفي التنويه برأيه النقدي في قصائد المولد النبوي حيث قال: "فوجدت كل أولئك الشعراء لا يخرجون عن تقليدية... وإنما هم شعراء يقولون ما يلذ في الأسماع لذة منقطعة ويؤثر في العواطف تأثير محدودا؛ بينما أشاد ببيت شوقي في مدح

رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولد الهدى فالكائنات ضياء ...) فقال "... محا هذا البيت كل ما في ذاكرتي من جميع ما قرأته من القصائد المولدية وكشف لي هذا البيت عن سر عظمة هذا الليلة وفضلها على الليالي"[31].

هكذا كان الإمام حريصا بنقده الأدبي واللغوي على توجيه المواطن ومن خلاله الأمة لتقوية ملكتها اللغوية والأدبية، والمحافظة على لغة المواطن العربي وأدبه ويوجهه الوجهة المثلى في ذلك.

هـ– النقد التنظيمي والسياسي وبناء الوعي المواطني:

كان الإبراهيمي من أبرز مؤسسي حركة جمعية علماء المسلمين وعضوا أساسيا من أعضائها حيث كان الرجل الثاني في الهيكل التنظيمي للجمعية؛ ثم رئيسا لها بعد وفاة ابن باديس ومن شواهد النقد التنظيمي عند الإبراهيمي مواقفه المتعددة والتي منها رده على الذين وصفوا الجمعية: "ضالة مضلة وإنها عاملة على هدم الدين في ألفاظ محوكة على نول من الباطل"[32]؛ فردّ مقوما نظرة هؤلاء في الجمعية موجها بذلك الوعي المواطني نحو قواعد التنظيم وأسس العمل المنظم "إن هذه الجمعية ... من جهة فكرة ومن جهة أخرى مشروع وقد قام أفراد من أعضائها بخدمتها من الوجهة الأولى وبلغوا إلى درجة تغبط ... وأما خدمة الجمعية من الوجهة الثانية ... كمشروع يسير بنظام ويدار على أعمال تحتاج إلى مدد من رأي ومن مال. فالله يشهد أننا كلنا مقصرون من هذه الناحية تقصير لا يغتفر"[33] بعبارات موجزة بين لنا الإبراهيمي فيما يتمثل تنظيم الجمعية وطرق دعمها وبين المهام التي تضطلع بها كما انتقد محدودية المنخرطين فيها بالمشاركة المالية والفكرية كآلية لتوسيع نشاطها وزيادة انتاجها.

ولنا في توليه لرئاسة الجمعية دليل على وعيه التنظيمي وقدرته عليه. فلنسمعه يحدثنا عن هذا الوعي التنظيمي: "أسست في سنة وبعض السنة سبعين مدرسة حرة متفرقة في جهات القطر (التراب الوطني) بمال الأمة ... ووصل عدد المدارس ... بسعي وإشرافي نحو 150 مدرسة ... تحتوي على 50 ألف تلميذ وعلى نحو أربعمائة معلم ... ومعهد ثانوي فخم يحوي ألف تلميذ وهو بجميع مرافقه ملك للأمة"[34]؛ ولمحة أخرى للنقد التنظيمي عند

الإبراهيمي وذلك لما كتب مقالا عن معهد ابن باديس فعرفه: "المعهد تجمعه ثلاث كلمات: مكان، إرادة وتعليم؛ ثم برّر اختيار (العربي التبسي) مديرا للمعهد فقال: "والأستاذ التبسي في إدارته اليوم يتساهل في حقوق نفسه الأدبية ... ولا يتساهل في فتيل من النظام أو الوقت أو الأخلاق أو الحدود المرسومة ..."[35].

ثم بعد هذا كله يسطر الإبراهيمي فكرا تنظيميا أعتقد وبدون مبالغة حتى لو أن منظرو علم الإدارة والتنظيم كـ(التون مايو؛ فريدريك تايلر أو ماسلو) عرض عليهم لقرروه ضمن أصول هذا الفن؛ ولا احتاروا من مستقى الفكر التنظيمي للإمام؛ فاسمع كلمته في هذا لتدرك مدى تعمقه في المفاهيم التنظمية واستيعابه لمضامين الإدارة وأساليبها وإن شئت قل نظريته فلا عليك. "وأننا واثقنا الأمة على التعليم فوفينا؛ وعهدناها على السير بها إلى الأمام فبررنا. فإن وقع تقصير بعد الآن عن الغاية أو تراجع إلى الوراء فتبعته ملقاة على الأمة وحدها، وإذا كانت هذه الأمة تريد الحياة حقا فقد شرعنا لها سننها وفتحنا بابها وخططنا خطتها وبنينا أسسها وقد قمنا في هذا الباب بواجبنا كاملا؛ فليقم كل فرد من أفراد الأمة بواجبه حتى تحفظ هذه المشاريع وتقوى وتتكامل"[36].

كلمة الإمام الإبراهيمي نقلناها على طولها نسبيا. لكن لها دلالة قوية للمعنى الذي ذكرنا أعلاه وهو توجيه المواطن للقيام بواجبه كما يقوم العلماء بواجبهم، فلذلك من واجبات المواطنة عند الإبراهيمي تحمّل المواطن كافة المسؤولية تجاه المؤسسات التعليمية في حالة إخفاقها وهذا معنى من معاني الروح الوطنية الخلاقة التي تنقاد ضمن سلك منهجي منظم ومنتج.

أما براعته في النقد السياسي واشتغاله ببناء الوعي المواطني في هذا الصدد، نتلمّسه فيما يوجهه من خطابات للشعب كما في خطبته الشهيرة بعد الاستقلال "إنّ الاستعمار كالشيطان ... فهو قد خرج من أرضكم ولكنه لم يخرج من مصالح أرضكم ولم يخرج من ألسنتكم ولم يخرج من قلوب بعضكم، فلا تعاملوه إلا فيما اضطررتم إليه، وما أبيح للضرورة يقدر بقدرها"[37].

كعادة الإبراهيمي يطالعنا بقواعد في الفقه السياسي بدقة متناهية كما قرأنا في النص الآنف إذ أوضح طبيعة العلاقة الواقعية بين الدول المستعمرة ومستعمراتها التي فيها شيء من الهيمنة رغم الاستقلال العسكري، لذلك حذر من التبعية بكل أشكالها وشتى وسائلها ووجه المواطن للسلوك السياسي الجيد الذي يحقق التنمية ويديم استمرارية سيادة دولته دن قوادح.

و– النقد الاجتماعي والاقتصادي وبناء الوعي المواطني:

المجتمع هو البيئة التي يستقي منه الفرد مقوماته الشخصية؛ فالإنسان ابن بيئته؛ كما أنّ حركة المال قوة وضعفا داخل هذا المجتمع ووضعه الاقتصادي له أثر قوي في توجيه نظرة الفرد وتقويم أنماط سلوكه، ولما لهذين من مكانة فقد عمل الإبراهيمي انطلاقا من كونه مصلحا اجتماعيا؛ خبيرا بخباياه المعنوية والمادية فقد أبدى الكثير من الآراء الاجتماعية والتصورات الاقتصادية، ومن نقده الاجتماعي دعوة المواطن إلى الالتفات إلى علمائه وتقبل صراحتهم التي تبني المجتمع وتكشف زيف الذين يشوهون الحقائق ويزهّدون المجتمع في قدواته فقال: ألم تعلموا أنه قبل أن يظهر هذا الإصلاح بهذا الوطن – الجزائر – وتلهج الألسنة باسمه كانوا يلعنون ابن تيمية ومحمد عبده وغيرهم من أئمة الإسلام ؛ الذين جهروا بإنكار البدع؛ فلما ظهر الإصلاح بالمظهر الفردي كان أمضى سلاحا يقاومون به قولهم تيمي، عبداوي"[38]؛ ويذهب الإبراهيمي لينتقد بشدة الذين لا ينقدون المجتمع ولا يصلحون فيه، فيقول "نعم إن الإصلاح حق وما وراء الإصلاح إلا الإفساد وأنتم أهله ... فإنّ الإصلاح لا يموت بموت المصلحين الذين تعرفونهم"[39].

أما نقده الاقتصادي فقد كان يطرحه ضمن نظرته للمجتمع طالما أنه إحدى مكوناته ولذا نراه يقرن بينهما "إنما نحتاج ... إلى تكوين مجتمع حيوي منتج يتفق مع الحياة في العموميات ويلتئم في حياتنا الخاصة في الخصوصيات"[40]؛ وبعد هذا التحليل الدقيق الذي ينبي عن خبرة الإمام في الاجتماع والاقتصاد؛ أقبل على نقد النمط الاقتصادي للمواطن الجزائري وقتذاك حيث "قارن بين تجربة المجتمع الجزائري لما تبنى العمل الفردي ثم تحوله عنها لطابعها الفردي وبين تجربة تبنيه للعمل الجماعي والفائدة التي لمحها فيها؛ ثم خلص إلى عدم ركون المواطن الجزائري إلى أي نظام مالي منهما، ورهن السبب بالتأثير السلبي للمجتمع أو ما سماه هو عقيدة القناعة والكفاف التي أدت إلى شلل مالي للمجتمع"[41].

وبعد هذا الدراسة للوضع الاقتصادي لدى المواطن الجزائري عرض عليه الإبراهيمي مقاربة مالية وتصور اقتصادي نموذجي للتحول عن هذا المسار في هذا الإطار "والذي تقتضيه الحكمة لنحفظ أنفسنا ... تأسيس شركات التعاون بين الفلاحين وشركات التعاون بين التجار لتقي الصغار من الجانبين شر تحكم الأجانب في أملاكهم ومجهوداتهم؛ ثم تأليف مصاريف مالية صغيرة تكون واسطة بين الجميع وتكون مع ذلك مستودعا للأموال المخزونة المعطلة ومرجعا لصناديق التوفير والاحتياط التي يجب أن تصحب هذه الحركة"[42].

ز– النقد الأخلاقي والتربوي وبناء الوعي المواطني:

رد الإبراهيمي على منتقدي جمعية العلماء بقوله مبينا مواقف الجمعية التربوية تجاه المواطنين الخارجين عن ضمير الأمة وتوجهها الوطني حيث وصفهم أنهم : "ممن لم تستجب لهم في الصغائر، وردتهم حال انشغالهم إلى الحقائق وعارضتهم كلما أرادوا تضليل الأمة وابتزاز أموالها"[43]، وبعد هذا الرد النقدي لهؤلاء المعارضين للجمعية ذكّر بالأخلاق التي ربت عليها الجمعية المواطن الجزائري وصقلت بها وعيه ووجدانه "وجهت الأمة الجزائرية للصالحات، ربتها عقليا وروحيا صححت نظرتها للحياة والرجال والأعمال، كما ربت الجزائريين وحررت العقول من الضلالات في الدنيا والدين والنفوس من تأليه الرجال والأهواء"[44].

وعلى العموم كان الإبراهيمي في النقد التربوي يشيد بفكر مدرسة الأفغاني ومحمد عبده؛ في نظرتهم لتقويم المجتمع المسلم واستفاد منهم خصوصا في: "المسائل التي تشكل الأصول للشعب الجزائري، فالإسلام الذي هو دين الأمة، والعربية التي هي لسان الدين والأمة، والوطنية التي تحول بين الشعب الجزائري وبين الذوبان والاندماج في فرنسا"[45]، وفي هذا الصدد نذكر أنّ الجمعية التي من بين أعضائها الإبراهيمي هي التي "أعادت إلى المسجد الإسلامي في الجزائر مكانته الروحية، التربوية والتوجيهية"[46]واهتمت بذلك بالغ الأهمية.

ح– النقد التاريخي وبناء الوعي المواطني

نستعرض بعض المواقف الإبراهيمية حول مسائل تتعلق بالتاريخ العربي الإسلامي وتتصل بالانتماء إلى أصالته وحضارته وثقافته التي حفظها لنا التاريخ؛ وكيف كان يربي

الوعي المواطني على إجلال المكتسبات التاريخية وتقديسها، ومنها وفاء الشيخ الإبراهيمي للخلافة الإسلامية العثمانية ودفاعه عنها، كما نقرأ "شاركت برأي في الآراء المتعلقة بالسياسة العامة للدولة العثمانية وفي علاقة العرب بها"، كما كان للشيخ موقف من ثورة الشريف حسين على الخلافة"... ثم ثورة الشريف حسين التي كنت من المقاومين لها بقلمي ولساني ثم كانت هي السبب في إجلاء سكان المدينة عنها إلى الشام والأناضول"[47]؛ وفي مقام آخر يعرض لنا المكانة الجهادية للجزائر في التاريخ ومفاد كلامه: "بين لنا موقع الجزائر وأهميته التاريخية وأطماع الرومانيين فيه في غابر التاريخ لأجل ذلك وعند مجيء الإسلام أقبلت عليه الجزائر وقامت لأجله بالدفاع ضد الإسبان خصوصا بعد سقوط الأندلس وعند الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1930م؛ التي هدفت إلى جعل الشمال الإفريقي لآتينيا كما كان قبل الإسلام؛ وفي هذا الظرف لم تفعل تركيا شيئا؛ ورغم هذا قاومت الجزائر، حيث قاد الأمير عبد القادر مقاومة منظمة شديدة البأس على فرنسا ثم جاءت سنة 1871م؛ فمنذ بداية الاحتلال إلى ثورة المقراني (41 سنة) كلها مقاومات وثورات لم تسترح فيها فرنسا"[48]؛ هكذا كان حرص الإبراهيمي على تتبع المراحل التاريخية لجهاد المواطن الجزائري وإبراز وطنيته في المقاومة وتوفقه دائما في الانتصار ولهذا ذكّره ببعض خصائص أمته الجزائرية "الأمة الجزائرية هي بعض جزء من البربر في القديم وبعض جزء من العرب في الحديث وكلتا الأمتين لها خصائص متقاربة في الإباء والحفاظ والأنفة ... والموت لأجل الحمى والسخاء بالمال وبالروح"[49]؛ وفي النداء الذي وجهه الإبراهيمي بمعية الشيخ العقبي والشيخ بيوض وفرحات عباس حرص الإبراهيمي على الوعي المواطني وذلك من خلال نقده التاريخي وحسه على الاعتزاز بالانتماء ومما جاء في هذا الأخير "لا نقبل اللوم من شخص أو حكومة على إظهار عواطفنا نحو إخواننا عرب فلسطين ولا نقبل التحجير علينا فيما نستطيع إعانتهم به ولا نرضى أن يكون حرما علينا ما هو حلال على اليهود"[50]؛ في هذا النص نجد تجسد الوعي القومي والحس الانتمائي للإبراهيمي تجاه فلسطين العربية المحتلة من قبل اليهود فيرى هم إخوة العروبة تجب مناصرتهم رغم أن الجزائر هي في حد ذاتها محتلة من فرنسا وللمعرفة السياسة للإبراهيمي وزملاءه "بمكائد فرنسا للجزائريين حذرهم من اشتغالهم من طرفها بفلسطين عن القضية الوطنية"[51].

ولكي لا يفهم هذا التوجيه خارج سياقه شدّد الإبراهيمي مرة أخرى على قضية الانتماء والشعور الديني والقومي والوطني لفلسطين فقال "إن الجزائر وطنكم الصغير؛ وإن إفريقيا الشمالية وطنكم الكبير، وإنّ فلسطين قطعة من جزيرة العرب وهي وطنكم الأكبر وإن الرجل الصحيح الوطنية هو الذي لا تلهيه الأحداث عن القيام بواجبات وطنيه الأصغر والأكبر"[52]؛ فهذا الخطاب المبني على تعبئة الإبراهيمي للمواطن الجزائري ليكون معتزا بانتمائه الحضاري والتاريخي بمثابة تحضير نفسي وثقافي له للاستقلال التام من الهيمنة الفرنسية بجميع أشكالها، وأيضا تقيد الإبراهيمي بمبادئ الجمعية التي من بينها "الإسلام يدعو إلى الأخوة الإسلامية بين جميع المسلمين ويذكر بالأخوة الإنسانية بين البشر أجمعين"[53].

هكذا سعى الإبراهيمي بنقده البنّاء وخطابه التحليلي الواصف أن يقوّم نظرة الجزائري تجاه تاريخه وانتمائه وأصوله فساهم في بناء وعيه المواطني وبين له السبل المؤدية لذلك؛ فقد كان الإمام قدوة ومربيا على المواطنة الحقة؛ تماما مثل صديقه ابن باديس الذي كان "إماما في الدين ومجتهدا في التاريخ ومجدد في الصحافة ومصلح في الاجتماع"[54].

خاتمة:

مما تمّ عرضه ومناقشته في الصفحات أعلاه نخلص إلى التالي:

- خطاب الإبراهيمي خطاب يحمل خصوصية الفكر النهضوي الذي يسعى لتحرير العقول وتنوير الأفكار.
- عمل الإبراهيمي على تزكية الوعي المواطني انطلاقا من نقده لذهنية المواطن الجزائري وتوجيهه في كافة مناحي الحياة العلمية منها والإنسانية الدنيوية والأخروية.
- ربط خطاب الإبراهيمي النهضة الوطنية ونجاح مسارها التنموي بتأسيسها على الأصول المتمثلة في الدين، العروبة والوطن.
- الخطاب الإبراهيمي خطاب يتناول القضايا المجتمعية بأسس منهجية علمية تستبصر بالرؤية المنطقية وتستخدم الحس التطبيقي الواقعي.

الهوامش والإحالات

(1)– مجمّع اللغة العربية؛ المعجم الوسيط؛ مكتبة الشروق الدولية؛ ط4؛ 2004؛ ص 944.

(2)– ميجان الرويلي وسعد البازعي؛ دليل الناقد الأدبي؛ المركز الثقافي العربي؛ المغرب؛ ط3؛ 2002؛ ص203.

(3)– م .ن؛ ص302.

(4)– م. ن؛ ص 303.

(5)– أحمد عمر مختار وآخرون؛ معجم اللغة العربية المعاصرة؛ مج 1؛ عالم الكتب القاهرة ؛ ط 1 2008؛ ص 2469.

(6)– م . ن؛ ص 2462.

(7)– م . ن؛ ص 2462.

(8)– طه عبد الرحمان؛ روح الحداثة؛ المركز الثقافي العربي؛ المغرب؛ ط1؛ 2006؛ ص 220.

(9)– سعد الدين إسماعيل علي؛ عولمة الديمقراطية بين المجتمع والسياسة؛ دار المعرفة الجامعية؛ الإسكندرية ط1؛ 201؛ ص 273.

(10)– يوسف القرضاوي؛ الدين والسياسة؛ المجلس الأروبي للافتاء والبحوث؛ دبلن؛ 2007؛ (د.ط) ص163.

(11)– طه عبد الرحمان؛ م . س؛ ص 230

(12)– محمد عابد الجابري؛ الخطاب العربي المعاصر؛ مركز دراسات الوحدة العربية بيروت؛ لبنان؛ ط5 1994؛ ص 10–12.

(13)– أحمد طالب الإبراهيمي؛ دار الغرب؛ الإسلامي؛ بيروت؛ لبنان؛ ط1؛ 1997؛ ص 06.

(14)– أحمد طالب الإبراهيمي؛ ج2؛ م . س؛ ص 12.

(15)– م . ن؛ ج3؛ ص 160.

(16)– م . س؛ ج5؛ ص 125.

(17)– م . ن؛ ص 125.

(18)– عمر بن قينة؛ أعلام وأعمال الفكر والثقافة والأدب؛ اتحاد كتاب العرب؛(د.ط)؛ (د.ت)؛ ص70

(19)– أحمد طالب الإبراهيمي؛ م. س؛ ص16

(20)– أنور الجندي؛ معالم الفكر العربي المعاصر؛ مطبعة الرسالة؛ (د .ط)؛ (د. ت)ص24.

(21)– أحمد طالب الإبراهيمي؛ ج4؛ م . س؛ ص226.

(22)– م .ن؛ ص 226 – 227.

(23)– م . ن؛ ص227 – 228

(24)– م . ن؛ ج1؛ ص 32

(25)– يوسف القرضاوي؛ ثقافتنا بين الإنفتاح والإنغلاق؛ دار الشروق؛ ط1؛ 200؛ ص 14

(26)– أحمد طالب الإبراهيمي؛ ج1؛ م .س؛ ص 377

(27)– م .ن؛ ص 194

(28)– م . ن؛ ص 296

(29)– م . ن؛ ص 06

(30)– عادل نويهض؛ البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر؛ دار الأبحاث؛ الجزائر؛ (د .ط)؛ (د، ت) ص 48

(31)– أحمد طالب الإبراهيمي؛ م . س؛ ج1؛ ص 115– 116

(32)– م . ن؛ ص 139

(33)– م . ن؛ ص 139 – 140

(34)– محمد البشير الإبراهيمي؛ من أنا؛ تح: رابح بن خوية؛ منشورات الوطن؛ الجزائر؛ 2018؛ ص 21.

(35)– أحمد طالب الإبراهيمي؛ م . س؛ ج2؛ ص 216 – 218

(36)– م . ن؛ ص 221

(37)– م . ن؛ ج5؛ ص 307

(38)– م. ن؛ ج1؛ ص 127

(39)– م .ن؛ ص 128

(40)– م .ن؛ ص 51

(41)– م . ن؛ ص 55

(42)– م . ن؛ ص 55

(43)– م . ن؛ ج3؛ ص 55

(44)– م .ن؛ ص 56

(45)– محمد عمارة؛ الشيخ الإبرهيمي؛إمام في مدرسة الإئمة؛ دار السلام للطباعة والنشر؛ (د.ط) (د.ت)؛ ص 30

(46)– إسماعيل علي؛ الفكر التربوي العربي الحديث؛ عالم المعرفة؛ الكويت؛ 1989؛ ص 81

(47)– محمد البشير الإبراهيمي؛ م. س؛ ص 18

(48)– أحمد طالب الإبراهيمي؛ م . س؛ ج 5؛ ص77 – 78

(49)– م . ن؛ ص 76 – بتصرف –

(50)– م . ن؛ ج2؛ ص 204– 205

(51)– م. ن؛ ص 205

(52)– م. ن؛ ص 205

(53)– دعوة جمعية علماء المسلمين الجزائريين وأصولها، عبد الحميد بن باديس؛ مجلة الشهاب؛ ج4 م:13؛ قسنطينة؛ 1937؛ ص 95

(54)– محمد الميلي ابن باديس وعروبة الجزائر؛ إصدار وزارة الثقافة؛ الجزائر؛ 2007؛ (د.ط).